Atatürk Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi, sayı: 28, Erzurum, 2007

KUR'ÂN VE SÜNNETTE ORTAYOL, AŞIRILIK KAVRAMLARI VE MÜSLÜMANLARIN BUGÜNKÜ DURUMLARI

Doç. Dr. Ahmet ÇELİK*

ÖZET

Bilindiği üzere 11 Eylül 2001 yılında Amerika'nın New York kentinde ikiz kulelerin yıkılmasından ve yaklaşık dört bine yakın sivilin ölümünden sonra, Batı bu olayın sorumluluğunu el-Kaide örgütüyle ilgisi olduğu iddia edilen kişilere yüklemişti. Çünkü örgütün lideri Usame bin Ladin 2004 yılında Amerika başkanlık seçimlerinden az önce yani 29 Ekim 2004 de el-Cezire kanalı ekranlarında yayınlanan sesli ve görüntülü bir kasette, olayları el-Kaide örgütünün üstlendiğini duyurmuştu.

Özellikle bu tarihten başlamak üzere Batı, belki de ders alabileceği olayların arkasındaki gizli sebepleri ve gerçek failleri araştırmaksızın, İslam'ın sertlik ve terörü destekleyen bir din, Müslümanların da terörist olduğunu iddia etmeye ve bunu işlemeye başladı. Ve böylelikle Batı'da bir çok bilginin genel kanaati "İslam şiddet dinidir" şeklinde teşekkül etmeye başladı. O günden sonra bu kişiler bilerek veya bilmeyerek sürekli Müslümanlara ve İslam'a saldırır oldular. Bunun neticesi olarak da Batılılar İslam ve Müslümanların aleyhinde zalim bir kampanya başlattılar ve peşine de Afganistan ve Irak işgalleri geldi; Taliban ve Saddam rejimleri yıkıldı ve o günden sonra başta Amerika olmak üzere Müslümanlar, günlük hayatlarında birçok tehlikeye maruz kaldılar.

Bu çalışmamızda biz, Amerika'nın gerçek etkenlerini araştırmadan özellikle yukarıdaki olayları bahane ederek Orta Doğu bölgesine yaptığı açık ve seçik işgalin sebeplerinin ayrıntılarına girmeyeceğiz. Kitap ve Sünnetten deliller getirerek İslam'ın her şeyde orta yolu tercih ettiğini, her türlü aşırılık ve şiddetten uzak olduğunu açıklamaya çalışacağız ve Batı'nın iddia etmiş olduğu görüşlerin gerçekten yoksun sırf bir iftira olduğunu kanıtlamaya gayret edeceğiz.

Anahtar kelimeler: *Terör, fundamantalist, aşırılık, orta yol, Kur'an, Sünnet.*

* Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı Öğretim Üyesi

مفهوم الوسطية والغلوّ فى القرآن والحديث وواقع المسلمين اليوم

بقلم الأستاذ المشارك أحمد جليك

مقدمة

من المعلوم أنه بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001 التى وقعت فى أمريكا والتى أدت الى تدمير البرجين فى نيويورك وراح ضحيتها ما يقارب أربعة آلاف شخص من المدنيين ، حمل الغرب مسؤوليتها على أشخاص يزعم أنّ لهم صلة بتنظيم القاعدة التى يرأسه أسامة بن لادن . وفي تسجيل مصور ومسموع تم بثه على قناة الجزيرة قبيل الانتخابات الأمريكية في 29أكتوبر 2004 م، أعلن تنظيم القاعدة مسؤوليته عن الهجوم و خاصة منذ ذلك الوقت بات الغرب يصف الاسلام بأنه دين العنف والسيف والقسوة والمسلمين بأنهم ارهابيون دون البحث عمّن قام بها ودون الرجوع ا لى الأيادي الخفية ورائها والى أسبابها الحقيقية التى قد يستفيد الغرب منها دروسا كثيرة.

وبعد ذلك الحين بات الشعار " الاسلام دين عنف " لدى كثير من المثقفين الغربيين وأصبح هو شغلهم الشاغل الهجوم على الإسلام والمسلمين بسبب أو بدون سبب . وبالتالى أطلق الغرب حملة جائرة ضد الإسلام والمسلمين وجاء على إثرها غزو أفغانستان والعراق حيث أسقط نظام صدام حسين وتعرضت حياة المسلمين يوميا للخطر فى الغرب بوجه خاص و فى العالم بوجه عام.

ونحن فى هذا البحث لانخوض فى موضوع أسباب التدخل الأمريكي المباشر والسافر فى منطقة الشرق الأوسط تحت ذريعة تلك الأحداث ولا فى الدوافع التى تقف ورائها وانما نريد أن نتناول خلال بحثنا وسطية الاسلام مستاقا أدلتها من الكتاب والسنة ونبين أن الإسلام بعيد كل البعد عن التطرف والغلوّ وأن محاولة الغرب اتهام المسلمين بالإرهاب ما هى إلا محض افتراء وعار عن الصحة .

الكلمات المفتاحية

الإرهاب ، التطرف ، الغلوّ ، الوسطية ، القرآن و الحديث .

تمهيد

انه مما لاشك فيه ان الغرب وفر للعالم بعضا من الرفاهية ورغد العيش عبر التقدم والتطور حيث طوّر طائرات تقطع مسافات بعيدة خلال أوقات قصيرة ولكنه طور فى نفس الوقت قنبلة ذرية و طائرات مقاتلة ونفاثة تستطيع تدمير العالم فى مدة وجيزة . اذن يمكن القول بأن الغرب سلب من العالم أكثرمما قدم له ولذلك لم يعد العالم ينعم بحياة كريمة بفضل البحث العلمي الذى وصل اليه الغرب .

هنا يطرح السؤال نفسه ، هل الغرب قام بهذه الاعمال مراعاة لمصاليح شعوب العالم أم مصالحيها ومصاليح تجار السلاح ؛ فنحن نعتقد أن الاخير هو الصواب . لأن الغرب لم يكتف بتطوير تلك الأسلحة وتقدميها للعالم فحسب وانما دمّر البشر والحجر وخاصة فى البلاد الإسلامية مستخدما القنوات الفضائية مفتخرا بجبروتها وغطرستها . مازال العالم يتذكر ما قامت به قوات أمريكية فى حرب الخليج الأولى والثانية عام 1991 وما قامت به من اعتداء و قصف على العراق فى عام 2003 أمام مرأى العالم .

ومن هذا المنطلق لدينا شكوك حقيقية حول نوايا الغرب بشأن الإتهامات التى يوجهها للإسلام بأنه دين يحرض على العنف والإرهاب . ومن هذا المنطلق فلا بد من الخوض فى الموضوع وبحثه بحثا متحليا بالموضوعية للوصول الى نتيجة تبين للعالم بأن الإسلام هو دين مسامحة وأخوة ووحدة وأن ما قام به بعض منتسبيه من عنف وما يسمى من ارهاب هو انعكاسات لتصرفات الغرب السلبية على المسلمين. لأنهم منذ زمن بعيد متهضدون ومحاصرون من قبل الغرب اقتصاديا وثقافيا وعسكريا؛ مالذى يستطيع ان يتوقعه الغرب من المسلمين الذين تدمّر بيوتهم عليهم ويقتل أبنائهم يوميا بدعم مباشر أو غير مباشر من الغرب . إذن لا يحق للغرب أن يتوقع من المسلمين غير مشاعر العداء والعنف ضده طالما يستمر فى تصرفاته الظالمة والغير المسؤولة . " من يزرع الريح لا بد وأن يحصد العاصفة "

إذن هناك أخطاء استراتيجية في تعامل الغرب مع الإسلام و المسلمين حيث أن معظم المثقفين فى الغرب الذين ليس لديهم معلومات كافية عن الإسلام يحاولون تشويه صورة الإسلام فى الجامعات لغسل أدمغة الأجيال الناشئة خاصة والشارع الغربي عامة للحيلولة دون اعتناق الشعب الغربي الإسلام دينا؛ وبالتالى يعتقد المسلمون أن اعلان الغرب الحرب على ما يسمى بالإرهاب إنما هو حرب على المسلمين و الإسلام .

و من أخطاء الغرب تجاه المسلمين أنه يصدّر أفلام العنف والرعب في السينما والتلفزة حيث يجد التطرف فيها مرتعا خصبا لدى الأجيال الجديدة والناشئة فى كل العالم ومن ثم يقوم الغرب بإدانة العنف والإرهاب دون تحليلهما والرجوع الى أسبابهما الحقيقية.

ومن هذا المنطلق يتزايد عدد من يؤمن من المسلمين يوما بعد يوم بأن رد الفعل الأمريكي لهجمات 11 سبتمبر تجاوز حدود مكافحة الإرهاب ولذا لم تجد محاولات الغرب تجاوبا عند المسلمين الغيورين على دينهم. بالإضافة الى ذلك فإن الغرب ولا سيما أمريكا قد فقدت مصداقيتها لدى الشعوب المسلمة لأنها تطبق معايير مزدوجة فى تعريف الإرهاب كما يقول رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان فى خطابه الذى ألقاه أمام كتلة حزبه فى البرلمان التركي عقب عودته من واشنطن حيث التقى الرئيس جورج بوش فى الخامس من نوفمبر عام 2007 م " على الدول التخلى عن المعايير المزدوجة فى مكافحة الإرهاب لأنه اذا قام تنظيم القاعدة بأعمال العنف فهذا يسمى إرهابا وأما اذا قام حزب العمال الكردستاني بأعمال إرهابية ضد القوات التركية فهذه تسمى مقاومة ؟؟؟ فاذا استمرت بعض الدول فى التعامل مع الإرهاب على هذا الشكل فإنه سيخل بالأمن والعدل وحقوق الدول والإنسان..." معنى ذلك أن كل جماعة أو دولة تقاوم طغيان الغرب فى العالم فهذا يسمى إرهابا.

قبل الخوض فى صميم الموضوع يجدر بنا أن نبين معنى" الوسطية" هل هى دخيلة أستحدثت لأغراض سياسية أم أنها موجودة فى مراجعنا الدينية و ثقافتنا الإسلامية وكذلك سنقف على معنى مصطلحات الإرهاب و التطرف والغلو فى القرآن والسنة بشكل مختصر لأن كلا من هذه المصطلحات يحتاج الى بحث ومقال مستقل .

الوسطية : الوسط فى اللغة العربية ما بين طرفين أو الواقع بين طرفين . اوسط الشيء أفضله ووسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب، أستخدمت كلمة الوسط فى القرآن بمعنى العدل فقال تعالى " *"وكذلك جعلناكم أمة وسطًا* "(بقرة: 143) كلمة وسط فى الآية تعني : العدل والخيار وسائر أنواع الفضل ، فهي أفضل الأمم ..[1] ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة كون هذه الأمة أمة وسطا بين الأمم السالكة إلى

[1] * أبن منظور ، جمال الدين محمد ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج. *7، 428*

تلك الطرق الزائغة أي متصفة بالخصال الحميدة خيارا وعدولا مزكين بالعلم والعمل[2] إذن تحمل هذه الكلمة فى طياتها معنى العدل لأن القرآن يدعو المنتمين والمنتسبين اليه دوما الى الإعتدال فى جميع الأمور حتى القرآءة فى الصلوات الجهرية فقال " ***وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً*** (الإ سراء ، 110) وفى الإنفاق فقال " وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (الإ سراء ،29)

القرآن ينْهَى عن البخل والشح؛ والإسراف فى الإنفاق لأنهما إفراط وتفريط في التعامل مع المال ؛ وينهى عن التبختر فى المشي والعجب بالنفس والتكبر على الآخرين. " وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (الإ سراء ، 37) لأنه تعامل مع أخيه الإنسان فيجب أن يتم بالليونة والإحترام.

وعلى صعيد آخر يأمر الرسول بالرفق بالحيوان فى أحاديثه الكثيرة فمثلا يقول " إذا ركبتم هذه الدواب فأعطوها حقها في المنازل، ولا تكونوا عليها شياطين " يعنى لاتحملوا عليها أكثر من طاقتها . فيقول فى حديث آخر " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة" فاعتبر الرسول عدم الرفق به أو القسوة عليه أوتعذيبه سببًا لدخول النار فقال " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض" . كما فهم من النصوص السابقة أن هذا كله تعامل مع الحيوان الذى سخره سبحانه وتعالى لخدمتنا ومن أجل ذلك حرّم الإسلام قتل الحيوان جوعاً أو عطشاً، وحرّم المكث على ظهره طويلاً وهو واقف، وحرّم إرهاقه بالأثقال والأعمال الشاقة، وحرّمت الشريعة التلهّي بقتل الحيوان، كالصيد للتسلية لا للمنفعة، واتخاذه هدفاً للتعليم على الإصابة، ونهى الإسلام عن كي الحيوانات بالنار في وجوهها للوسم، أو تحريشها ببعضها بقصد اللهو، وأنكر العبث بأعشاش الطيور، وحرق قرى النمل .

فنفهم من هذه الأوامر والنصائح أن الإسلام سبق الغرب منذ آلاف السنين بالرفق بالحيوان اذن فليس صحيحا ما يزْعُم بعض الغربيين أن حضارتهم هي أول حضارة كوّنت جمعياتٍ للرفْق بالحيوان. على صعيد آخر فإن الإسلام أعلن حقوق الإنسان قبل أكثر من 1400 سنة بينما الغرب إعترف بحقوق الإنسان فى أواسط القرن العشرين.

---

[2] أبو السعود ، إرشاد العقل السليم / دار إحياء التراث العربي بلا تاريخ ، / (1 / 172) .

نستخلص مما سبق أن الوسطية في الإسلام تعنى الإعتدال فى كل شىء فى الدين ، فى العبادة ، فى الدعوة الى الله ، فى المعاملات مع الآخرين و فى المعاملة مع الحيوان.
فخلاصة القول أن الوسطية تجب ان لاتكون شعارا فقط لدى المسلمين فحسب فانما هى طريقة عملية تستمد واقعيتها من مبادئهم الأساسية التى ليس فيها مجال للشك والريبة.
ولكن نحن بدورنا لا نؤيد من يدعون الى الوسطية ويحاولون تفريغ مضمونها مبررين بعض الأحداث المسمى بالإرهاب ويغضون طرفا عن ألاحداث ألآ إنسانية التى تمارس يوميا فى حق الشعب الفلسطني والشعب العراقي وفى غير ذلك من الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية المضطهدة الفقيرة فى العالم. والغريب فى الأمر أنه لما رآى بعض حكام المسلمين أن هناك من يقوم من الشعوب بأعمال تهزّ عروشهم وسلطتهم أصبحوا ينادون بالوسطية مستدلين بنصوص من الكتاب والسنة للحفاظ على مقاعدهم ومصالحهم الشخصية . إذن طالما هناك إحتلال أجنبي على الأراضي الإسلامية فإنه لايمكن الحديث عن الوسطية المعتدلة بشكل صحيح كما أنه لا يجوز الدعوة اليها.

ألإرهاب : مادة كلمة الإرهاب فى اللغة العربية تدل على الخوف والرعب والفزع والتهديد فمثلا ورد فى لسان العرب لإبن منظور أن مادة "رهب" رهب بالكسر، يرهب رهبة ورهباً، بالضم، ورهباً أى خاف ورهب الشئ رهباً ورهبة أى خافة والاسم الرهب و الرهبى ، والرهبونت.
وأرهبه رهبة : أى أخافه وفزعه واسترهبه :استرعى رهبته حتى رهبه الناس ،وبذلك فسر قوله عز و جل " وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" (ألأعراف 116) أى أرهبوهم[3]

ويلاحظ فى القرآن الكريم أنه لم يرد فيه مصطلح "الإرهاب" بهذه الصيغة ، وإنما وردت صيغ مختلفة مشتقة من نفس المادة اللغوية، منها ما يدل على الإرهاب والخوف والفزع، و منها ما يدل على الرهبنة والتعبد. إذن إستعمل القرآن مشتقات " رهب " فى إحدى عشرة آية سبع منها تدل على الخوف والفزع .

-- (فارْهبُون) : " وَأَوْفُوا بعَهْدِي أوفِ بعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فارْهَبُون" [البقرة : 40].

[3] أبن منظور ، المرجع السابق مادة رهب ، ج ، *1*، 436، 437.

(يَرْهَبُون) : "وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ". [الأعراف : 154]

- (استَرْهَبُوهُم) : "وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" . [الأعراف : 116]

"إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُون" [النحل : 51]

(رَهَبًا) : " وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" [الأنبياء : 90]

(رَهْبَةً) : "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللهِ" [الحشر : 13]

- (تُرهِبُونَ): "تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ"[الأنفال : 60]

فالترهيب هنا خاصة فى الآية الأخيرة للأعداء حق شرعي إلهي منحه لعباده المسلمين زمن الحرب لإرهاب أعداء الله، ممن يقعدون للمسلمين كل مرصد بهدف إيذائهم وكسر شوكتهم. وهو حقهم الديني المشروع للدفاع عن أنفسهم وعرضهم ومالهم وأوطانهم[4] هذا فى زمن الحرب أو فى حالات خاصة وطارئة تتطلب إخافتهم لأنه من المستحيل أن يرهب المسلم جاره الغير المسلم فى جميع الحالات . لأن القرآن يقول " لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (مجادلة ، 8)

وفي هذا الصدد قال الإمام ابن عاشور: " إن المقصود من عبارة (ترهبون بـه عدو الله وعدوكم) هم المشركون، فكان تعريفهم بالإضافة لأنها أ□□□ طريق لتعريفهم، ولما تتضمنه من وجه قتالهم وإرهابهم، ومن ذمهم، أن كانوا أعداء ربهم، ومن تحريض المسلمين على قتالهم، إذ عُدوا أعداء لهم، فهم أعداء الله لأنهم أعداء توحيده، وهم أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم صارحوه بالعداوة، وهم أعداء المسلمين لأن المسلمين أولياء دين الله والقائمون به وأنصاره. والإرهاب جعل الآخر راهبا أي خائفا، فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه، ولم يجرؤ عليه، فكان ذلك هناء للمسلمين وأمنا من أن يغزوهم أعداؤهم، فيكون الغزو

[4] أنظر القرطبي أبو عبد الله محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، بلا تاريخ ، ج8، ص38 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل ، بيروت، 1981 ، ج، 2، 322،

بأيديهم: يغزون الأعداء متى أرادوا، وكان الحال أوفق لهم، وأيضا إذا رهبوهم تجنبوا إعانة الأعداء عليهم.[5]

نفهم من الآية أيضا أن القرآن يدعوا الى القوة الرادعة في جميع العصور والأزمنة بحيث لم يتجرأ الأعداء على الإعتداء فمثلا لو كانت اليابان تمتلك القنبلة النووية فى الحرب العالمية الثانية لما تجرأت أمريكا على القاء قنبلة نووية عليها. أو لم تكن روسيا تمتلك هذه القوة لتجرأت أمريكا على إستخدام هذه القوة ضد كثير من البلاد.

فخلال بحثنا عن كلمة الإرهاب نستطيع أن نقول أنه ليس لهذا المصطلح أصل من القرآن ولا نابع من الإسلام ولسنا نحن الذين يقولون هذا الكلام فقط وانما يقوله كل منصف فى الشرق والغرب فعلى سبيل المثال لاالحصر يقول المفكر القبطي الدكتور نبيل لوقا بيباوي انه لا علاقة بين الاسلام والأفعال الإرهابية التي يرتكبها قلة ضالة من المسلمين لأن الاسلام حجة على تابعيه وليست تصرفات تابعيه حجة عليه.

وأوضح الدكتور بيباوي في دراسة صدرت حديثاً في كتاب بعنوان «الإرهاب صناعة غير اسلامية» ان الإرهاب ظاهرة عالمية لا دين له ولا وطن، مؤكداً ان الأديان السماوية الثلاثة «الاسلام والمسيحية واليهودية» فى لبّها أديان تدعو الى المحبة وتحرم قتل النفس ولا تقر بالإرهاب. ويؤكد صاحب هذا الكتاب انه يرد على تهمة باطلة أطلقها أعداء الاسلام على الاسلام وهي ان الإرهاب صناعة اسلامية، مستغلين أحداث الحادي عشر من سبتمبر (ايلول) عام 2001 لتحقيق أهداف سياسية.

ويقول الدكتور بيباوي في مقدمة الكتاب مؤكدا على أن الاسلام بما فيه من مبادئ سامية في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح قادر على الدفاع عن نفسه، وقد عرضت الدراسة بمنهج علمي محايد وبعيد عن المجاملة لكي يصل الباحث الى الحقيقة العلمية والتاريخية وهي ان الإرهاب صناعة غير اسلامية ولم يخرج من رحم الاسلام كما يدعي المستشرقون وبعض أجهزة الاعلام الغربية. وقال، رغم انه مسيحي أرثوذكسي، إنه قد قرأ عن الاسلام كثيراً فانتهى عن يقين وقناعة الى ان الاسلام بريء من هذه التهمة الظالمة والى ان الاسلام لايعرف العنف ولا يقره بل على العكس ان

---

[5] *ابن عاشور محمد الطاهر ، تسير التحريروالتنوير، بيروت ، 2000 ج 9، 145 .*

الاسلام يتصدى للعنف ويمنعه لانه دين الأمن والسلام. ثم تحدث المؤلف عن تعريف الإرهاب محلياً وعالمياً، ثم تحدث عن الفرق بين الإرهاب وتحرير الأرض للحصول على الاستقلال، وذكر ان اسرائيل وبعض الدول الكبرى التي تساندها لديها ازدواجية وتناقض في تعريف الإرهاب، فبينما هم يعتبرون العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون لتحرير أرضهم عملا إرهابياً يعتبرون في الوقت نفسه أعمال العنف والاغتيالات التي قام بها الجنرال ديجول في فرنسا في فترة الاحتلال الالماني عام 1940 أعمالا قومية لتحرير التراب الفرنسي.

وفي الختام يدعو المؤلف الى خلق نوع من الحوار مع الغرب لبيان تفرد وتميز الحضارة الاسلامية بخصائص معينة لايمكن تجاهلها. وان مسألة الانقياد الأعمى للحضارة الغربية ومحاولة طمس معالم الحضارة الاسلامية مسألة تحدث من الضرر أكثر مما تحدثه من المنافع. [6]

ومن جهة أخرى فقد وردت كلمة "رهب " و مشتقاتها خمس مرات في الآيات التالية لتدل على الرهبنة والتعبد. [7]

والرهبانية فى تلك الآيات تحمل فى طياتها معنى رفض النساء، والابتعاد عن الشهوات، واتخاذ الصوامع للعبادة فقط، واعتزال الناس وتجنب ملاذ الحياة. وقد قال في هذا الصدد الإمام ابن عاشور الرهبان اسم جمع لراهب، وهو التقي المنقطع لعبادة الله من أهل دين النصرانية، وخص الراهب بعظيم دين النصرانية، لأن دين النصارى قائم على أصل الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة [8] **ولكن نرى فى عصرنا أن غالبية النصارى بعيدون كل البعد عن مفهوم الرهبانية ولذلك انحرف الغرب الذى يعتنق معظم أهله النصرانية دينا عن تعاليم هذا الدين وبالتالي يخيم على العالم الفوضى والإضطراب منذ عشرات العقود ، اذن ينبغى على الغرب ان يعود الى صوابه وتعاليمه الأصلية السماوية بدلا من أن يتّهم المسلمين بالإرهابية .**

---

[6] *نشر هذا المقال في جريدة الشرق الأوسط التي تصدر من لندن ، وفي عدد رقم 9068 يوم الجمعة في 29 رجب 1424 الموافق لـ26 إيلول 2003 .*

[7] *أنظر الآيات لتوبة : 31 : 34 ، المائدة : 82 الحديد :27*

[8] *ابن عاشور، المرجع السابق ، ج 10، ص 170*

واسم الفاعل منها الراهب، والراهب هو العابد المتنسك من عباد النصارى وسموا كذلك لكثرة ترهبهم وخوفهم وخشيتهم من الله، وجمعه رهبان ، وقد ورد في الأثر في وصف الصحابة رضوان الله عليهم رهبان بالليل، فرسان بالنهار[9]

والرهبان :هم عباد النصارى المترهبون على طريق سموه الرهبانية وقد ورد قوله عليه الصلاة والسلام :لا زمام ولا حزام ولا رهبانية في الإسلام، وقد ورد في الأثر قول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فى وصف الصحابة ... رهبان بالليل ليوث بالنهار...[10].

ومن خلال هذه المقاربة اللغوية للفظة الإرهاب تبيّن أنه هو: الإخافة، والإفزاع، والإرعاب 8 نفهم مما سبق أن كلمة الإرهاب في القرآن الكريم تعنى الخشية ...وتعنى الإخافة التي تمنع وقوع العنف والعدوان على وجه الأرض ..ولا تعني العنف والقتال ضد من ليس بدينهم. إذن نستطيع أن نقول أن الحوار فى القرآن هو سيد الموقف فيما يقوم به المسلمون من معاملات مع أتباع الديانات الأخرى طالما أنهم يظهرون حسن نواياهم إزاء المسلمين.

أما فى الأحاديث النبوية فلم ترد مشتقات مادة "رهب" ومشتقاتها كثيرا فيها ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث الدعاء : "رغبة ورهبة إليك" [11]**. إلا أننا نلاحظ أن القرآن والحديث يحتويان على بعض الكلمات التي تتضمن الإرهاب والعنف، بمعنى استخدام القوة أو التهديد أو التخويف لتحقيق أهداف معينة ضد ألأعدا إذا إقتضت الحاجة الى ذلك ، ومن هذه الكلمات : العقاب والقتل والبغي والعدوان والجهاد... إلخ.**

ولكن مفهوم الكلمة الحالي والتي تستعمله وكالات الأنباء الغربية هو أي عمل يستخدم العنف والقوة ضد المدنيين ويهدف إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو عن طريق إرهاب المدنيين بشتّى الوسائل [12] **دون تفريق بينه وبين المقاومة . ولذلك -الغرب أصبح دوما يسمي ما يقوم به بعض المسلمين من مقاومة مستخدما العنف ضد الأعداء والمحتلين و المستعمرين إرهابا ولكن لا يسمي الغرب في الوقت نفسه ما تقوم به**

---

[9] *ا بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ج 15 ص26*

[10] *أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، بلا تاريخ ، 3/ 82*

[11] *البخاري محمد إسماعيل ، أ لجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، 1987 1/ 97 ، 5/ 2326، 2327 .*

[12] *لتعريفات الإرهاب المختلفة انظر د. حنا عيسى* sis.gov.ps/arabic/roya/15/page12.html

أسرائيل ضد أبناء الشعب الفلسطيني من قتل وابادة جماعية إرهابا أو يعتبر ما يقوم به حزب العمال الكردستاني إرهابا ولكنه يؤويه و يؤيده سياسيا و إقتصاديا تحت ذريعة حرية التعبير والضمير لتقسيم تركيا وإضعافها اقتصاديا وسياسيا . وكل هذه المعاملات تشير الى أن الغرب يكيل الأمور بمعيارين مزدوجين حسب مصالحه فمثلا لايسمي ما تقوم به أمركا من مجازر وقتل المدنيين في العراق وأفغانستان وفى دول أخرى ارهابا رغم أنها يتعارض مع تعريفات الميثاق الدولي الذى يعرّف هذه الأعمال بأنها إرهاب وعنف ضد المدنيين.

إذن فى ظل هذه التقييمات الغربية المزدوجة التى تولّد الجماعات الأرهابية فى أرجاء الأرض لايمكننا أن نطلق كلمة الإرهاب على كل ما يقوم به بعض المسلمين فى جميع أنحاء العالم من مقاومة وتصدّ للعدوّ ، إذ أن الغرب ليس صادقا فى تعريفاته ومعاملاته مع مشاكل العالم وخاصة مع العالم الإسلامي .

فنحن نعتقد ان المعضلة تكمن فى تعريف كلمة الإرهاب ؛ ماهو الإرهاب مالفرق بينه وبين المقاومة المشروعة ، لأنه فى ظل العولمة صارت المصطلحات مخلوطة و مغلوطة خلال تدخلات الغرب وخاصة أمريكا تحاول أن تفرّغ مضامين هذه الإصطلاحات لأنها أصبحت تخضع لقوى الظلم والجور فى العالم بحيث ان الدول القوية باتت تسيطر على كل شي حتى طريقة تفكير المسلمين عن طريق غسل المخ .

التطرف

التطرف في اللسان العربي مشتق من "الطَّرَف" أي "الناحية"، أو "منتهى كل شيء". وتطرّف "أتى الطرف"، و"جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط" في العقد الماضي ***extremism*** شاع استخدام كلمة التطرف ترجمة للكلمة الإنجليزية في منطقتنا، وتردد معها استخدام كلمة "الأصولية" ترجمة للكلمة الإنجليزية والأصولية في معجم "وبستر" مصطلح أطلق على حركة احتجاج ***fundamentalism*** مسيحية ظهرت في القرن العشرين، تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة. وهو يطلق أيضًا على أية حركة أو اتجاه يشدد بثبات على التمسك الحرفي بمجموعة قيم ومبادئ أساسية ولم يقدّر لهذا المصطلح أن يشيع في منطقتنا العربية لاختلاف دلالة "الأصولية" في اللسان العربي التي توحي بالتمسك بالأصول، وهو أمر محمود.

فكلمة التطرف بمعناها هذه لم ترد فى القرآن وانما جائت مشتقاته من طرف وأطراف فى آيات كثيرة وبمعان مختلفة ليست لها علاقة بموضوعنا هذا .

وإذا كان مصطلح "التطرف" يعني "التشدد وتجاوز الحد"، فإن مصطلح "الوسطية" يدل على "العدل" و"السماحة". ولفظ السماحة في لسان العرب "يطلق على سهولة التعامل فيما اعتاد الناس فيه المشادّة". كما يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن معنى السماحة في كتابه "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، أنها وسط بين الشدة والتساهل. ولفظها هو أرشق لفظ يدل على هذا المعنى. يقال سمح فلان، أي جاد بمال له بال. وهي تدل على "خلق الجود والبذل". وينتهي إلى القول: "فأصل السماحة يرجع إلى التيسير والاعتدال، وهما من أوصاف الإسلام"[13]

الغلو: تعنى كلمة الغلو فى اللسان العربي التجاوز فى الحد ومنه غلا السعر يغلوا غلاء ويقال أيضا أنه مشتق من غلوة السهم وهي منتهى اندفاعه .[14] وقد وردت الكلمة فى القرآن مرتين وحذرت الغلو فى الدين فقال تعالى "لا تغلوا في دينكم" (النساء: 171، المائدة: 77).

المراد بالآية النهي للنصارى خاصة وللمسلمين عامة عن الإفراط تارة والتفريط أخرى فمن الإفراط تجاوزو الحد المألوف فمن التفريط التقصير اى عدم القيام بالحد المأمور به فى أمور الدين . فكل واحد منهما مذموم في الدين كغلوأغلب النصارى في عيسى حتى جعلوه ربا ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشدة وما أحسن قول الشاعر

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم [15]

واستعيرت هذه الكلمة للزيادة على المطلوب من المعقول أو المشروع في المعتقدات والإدراكات والأفعال . والغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حدد له الدين . ونهى القرآن النصارى عن الغلو فى كل شيء وخاصة فى أمور الدين لأنه أصل لكثير من ضلالهم وتكذيبهم للرسل الصادقين . وغلو أهل الكتاب تجاوزهم الحد

---

[13] *انظر موقع* islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/02/article02.shtml

[14] *الفرطبي ، المرجع السابق ، 6|21*

[15] *الشوكاني ، محمد ابن علي ، فتح القدير ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ ، 1| 540*

الذي طلبه دينهم منهم : فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم فتجاوزوه إلى بغضة الرسل كعيسى ومحمد عليهما السلام والنصارى. [16]

على صعيد آخر حذر الرسول (ص . ع) من الغلو فى الدين وحضّ على الإعتدال فى أحاديث كثيرة فى أمور الدين وغيرها من العبادات ومن أمور الدنيا : فمثلا قال " " إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ... فاعمل عمل امرىء تظن أن لن يموت أبدا و احذر حذرا تخشى أن تموت غدا "[17] **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**

فكلمة يسر معناها ذو يسر . " يشاد الدين " يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة ." إلا غلبه " رده إلى اليسر والاعتدال . " فسددوا " الزموا السداد وهو التوسط في الأعمال . " قاربوا" اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه . " واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة " استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل[18]

ومعنى الحديث : لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة ، فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ،" فسَدِّدُوا" أي الزموا الصواب ، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط[19]**.**

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ألا هلك المتنطعون ثلاثا " المتنطع هو المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه ، الخائض فيما لا يبلغه عقله ، المجاوز للحد في أقواله وأفعاله[20] **. إنّ هذه الأدلة تقرر سماحة الدين ويسره ووسطيته ، وأنه دين ينافي الغلو والتشدد ، بمعنى أن ما ثبت كونه من الدين فهذه صفته ، لا بمعنى أن يأتي شخص ما بعقله وتفكيره فما رآه وسطا قال : هو الدين . وفى تعبير آخر الدين يسر ولكن ليس كل يسر دينا.**

---

[16] *ابن عاشور ، المرجع السابق ، 1/ 1070*

[17] *العجلوني ، اسماعيل ابن محمد ، كشف الخفاء و مزيل الإلباس ، بيروت ، 1985، ج ، 2، ص، 284 ، رقم الحديث ، 2339.*

[18] *البخاري ، المرجع السابق ، 1/ 23 ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1402 هجرية، 1، 94 - 95 .*

[19] *ابن حجر، المرجع السابق ، 1 / 117*

[20] *مسلم ، العلم ، 7 ، حديث رقم (2670) 4/ 2055*

اليسر فى الدين لإسلامي هوالسمة الأساسية كما ورد فى حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أتي لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني[21] لأنه مافعل هؤلاء تجاوز وغلو فى الدين و تعذيب النفس والبدن من غير ما شرعه الله ، فهو خروج من حدوده. إذن لو كان الثواب يقف على تعذيب النفس والبدن لحصل الهنود الحمر على ثواب جزيل حيث أنهم وغيرهم من أتباع ديانات أخرى يمارسون طقوسات دينية تؤدي الى تعذيب أبدانهم . ولذلك جاء فى الحديث الصحيح "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" وقال الرسول لمعاذ وأبى موسى لما بعثهما إلى اليمن يسّرا ولا تعسّرا وبشّرا ولا تنفّرا وقال هذا الدين يسر"[22]

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : أحب الدين إلى الله الحنيفيّة السَّمْحة".[23] ومعنى " السمحة " : السهلة، أي أنها مبنية على السهولة ، فجمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة ، فهي كما قال ابن قيم الجوزية حنيفية في التوحيد سمحة في العمل ،[24] . (إياكم والغلو في الدين) أي التشدّد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها (فإنما هلك من كان قبلكم) من الأمم (بالغلو في الدين) والسعيد من اتعظ بغيره . قال ابن تيمية قوله إياكم والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والغلو مجاوزة الحد بأن يزاد في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن بقوله تعالى : { لا تغلوا في دينكم } وسبب هذا الأمر العام رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار على أنه أبلغ من الصغار ثم

---

[21] *البخاري المرجع السابق ، 5| 1949*

[22] *ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، بلا تاريخ ، 22 314 ؛ 28|366.*

[23] *أحمد بن حنبل ، المرجع السابق ، 4 / 17 .*

محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، دار المعرفة – بيروت،

[24] *أنظر 1 / 158*

علله بقوله بما يقتضي أن مجانبة هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك[25]

ومن المسلمين من ذهب الى أنه من الممكن أن نأخذ بالأشد لأنه الأحوط ، وهؤلاء خالفوا ألإعتدال ، ثم الاحتياط الذى هو " الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة ، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، من غير غلو ومجاوزة ، ولا تقصير ولا تفريط ، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله " [26]

نفهم من الأحاديث السابقة أن المهم فى جميع ما نقدمه من العبادات هو اصابة عين الشيء وهذا يقودنا الى أن الحث على الوسطية واليسر فى الدين لا يعنى تجاوز القصد الشرعي والتحقيق لأحكام الشريعة على وفق الدليل من الكتاب والسنة ، إذن الوسطية والتيسير لا تعني التهوين من شأن حدود الشريعة وعصمها، والاتباع لما تهوى الأنفس في منهج الدعوة والقضاء والإفتاء والتعليم بل والتعامل مطلقاً. ووجه الدلالة : أن وصف الله سبحانه وتعالى الدين بأنه يسر ، وبأن الله ما جعل علينا فيه من حرج ، وأن الله يريد أن يخفف عنا ، كل هذا يدل على أن الغلو في الدين غير مطلوب ، بل ليس هو من الدين ، وأن التوسط هو سمة الدين ومنهاجه ، والوسطية بين طرفين : تشدد وتساهل . وهل يؤخذ عند الاختلاف بأخف القولين أو بأثقلهما ؟

ذهب بعض الناس إلى الأخذ بأخف القولين وأيسرهما استدلالا بهذه الأدلة (يريد الله بكم اليسر، البقرة، 185 ؛ الحج ، 78) .وذهب آخرون إلى الأخذ بالأشد . والذي يظهر أن المراد بهذه النصوص هو أن الدين يسر ، أي : ما جاء وثبت في الشرع ، فهو يسر ، وليس المراد أن اليسر هو الدين . [27]

وأن سماحة الشريعة ويسرها إنما جاءت مقيدة بما هو جار على أصولها ، والقول باتباع الأيسر مطلقا إنما هو اتباع هوى النفس وما تشتهيه ، دون الرجوع إلى الدليل ، وذلك ينافي أصول الشريعة . وهو مؤد إلى إسقاط التكاليف جملة ؛ لأن التكاليف كلها فيها ما يشق على النفس ، فإذا كانت المشقة حيث لحقت في التكليف تقتضي الرفع بهذه الأدلة ؛

---

[25] *عبد الرؤوف المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، 1356 ، 25/3*

محمد بن أبي ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، بيروت، 1975.

[26] *أنظر*

[27] *أ لشاطبي أبو اسحق ، الموافقات فى أصول الشريعة ، بيروت ، بلا تاريخ ، 4 / 107 .*

لزم ذلك في جميع التكاليف ، فلم يبق للعبد تكليف ، وهذا محال ، فإن رفع الشريعة مع فرض وضعها محال[28]

أسباب التطرف فى البلاد العربية وطرق معالجتها

نحن نعتقد أن هناك أسباب كثيرة تثير وتؤجج التطرف والغلو فى الدين فى البلاد العربية خاصة والإسلامية عامة فمن هذه الأسباب ما هو كامن في طبيعة الإنساني، ومنها ما هو طارئ بفعل مؤثر. وهذا المؤثر قد يكون خارجيًّا وقد يكون داخليًّا. وفيه في الحالين ما هو سياسي وما هو اقتصادي اجتماعي وما هو فكري ثقافي وما هو عقيدي.

كثير من طبقات الشعوب العربية تعانى من فقر وبطالة وتضخم مالى مما يؤدى الى النظرة الكائبة والقاتمة الى المستقبل لدى كثير من الشبان العرب . كما أن تباطؤ النمو وركوده الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط بأكملها مما جعلها "أرضا خصبة للإرهاب". كما أنه لم يتم توزيع الثروات الوطنية بين أفراد المجتمع توزيعا عادلا وخاصة ثروة النفط لتغلب الشعوب العربية على معاناة الحياة وللقضاء على الفقر بحيث يتمتعون بحياة كريمة؛ فعلا لا يملك الشعب العربي السلطة والثروة إذن لابد من وضع أسس عامة لتقسيم الثروة لأنها تشكل قضية رئيسية فى كثير من البلاد العربية لأن الدولة مهيمنة على الثروات الوطنية وتتصرف فيها كيفما تشاء . [29]

على صعيد آخر فإن هناك تكثيفا لحركة الهجرة العشوائية من الريف الى المدن الكبيرة ومن ثم انتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في المدن حيث لايمكن السيطرة على كثير من هذه الشرائح الفقيرة بسبب العطالة عن العمل بحيث يتسكع شبان هذه الأحياء فى الشوارع . لأنهم كثيرا ما يعجز بعضهم عن التكيف والتأقلم مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وبفعل تفشي البطالة بين هؤلاء السكان والشباب منهم خاصة، وبفعل

---

[28] *أ لشاطبي ، المرجع السابق. 4 / 108 ، 189، 190. وانظر أيضا المناوي ، المرجع السابق ، 3/203، رقم الحديث ، 3150.*

[29] *باسل البستاني، الاقتصاد السياسي للفقر: البعد الدولي ، في وقائع اجتماع فريق خبراء بشأن تحسين مستويات المعيشة في دول المشرق العربي، سلسلة دراسات مكافحة الفقر، الأمم المتحدة للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، نيويورك، 1999.*

ملاحظتهم الفوارق الطبقية الحادة القائمة بينهم وبين الشريحة الغنية جدًّا المستفيدة من ثروات الدولة من شأنها أن تغرقهم فى الملذّات حينا وفى الفساد حينا آخر.

ثم هناك أخطاء فى إتباع سياسة التهميش فى مجالات التعليم إزاء هؤلاء الشباب و نقص الحوار البنّاء بينهم وبين المثقفين. وفى تعبير آخر لم تستطع الدول إقامة جسور للحوار في المجتمع عامة وفى قاطنى تلك المناطق خاصة ألأمر الذى يؤدى الى اهتزاز الهوية وفقدان الشخصية فنستطيع ان نقول تلك المناطق قنبلة موقوتة قابلة للإنفجار فى أي وقت من الأوقات وخاصة إذا كان هناك عاملا خارجيا يلعب دورا مهما فى توجيه شعوب تلك المناطق يستغلها بتزويدها أسلحة لها ولذا يجب على الدول أن تولى جل إهتمامها بها.

هناك سبب رئيسي آخر يغذي التطرف في البلاد العربية، هو تباطؤ العمل الديموقراطي فيها ونحن نعتقد أنه ماتزال من معيقات العمل السياسي والحكومي فى البلاد العربية وربما فى بعض البلاد الاسلامية؛ و هذه تؤثر كسابقاتها تأثيرا داخليا على ما تعانيه غالبية أنظمة الحكم في البلاد العربية من افتقار للشورى والديمقراطية وانتشار للإستبداد وانتهاك حقوق الإنسان، على الرغم من مضي عدة عقود من السنين على إقامة نموذج الدولة الحديثة فيها؛ وتتفاعل في تكوين هذا السبب عوامل داخلية وخارجية. أضف لذلك "العنف المؤسسي" مقترناً بعجز مطبق عن التحاور مع جيل الشباب وعن إفساح المجال له كي يعبر عن نفسه ويخدم بلاده. وهكذا يقع كثير من الشباب ضحية هذا العنف المؤسسي، فتنمو في أوساطهم ظاهرة التطرف الديني. ومن الملاحظ أن هذا العنف المؤسسي يشتد مع تعثر هذه الأنظمة في تحقيق أهدافها المعلنة في التنمية الاقتصادية والتعددية السياسية، تمامًا كما يقوى مع وقوعها في أسر التبعية والديون بفعل سياسات دول الهيمنة العالمية.[30]

ممارسة الدول العظمى و دولة الإسرائل الإرهاب الرسمي وقتل أبناء المسلمين أمام العالم فى فلسطن وفى الشيشان وفى غيرها من البلاد الإسلامية الأمر الذى يؤدى الى اثارة الغضب والنقمة واندفاع الشباب إلى اللجوء للفكر المتطرف ومن ثم ممارسة العنف في مواجهة هذه الممارسات القمعية والظالمة .

---

[30] *المقال نقلا عن مجلة التقريب العدد 36 سنة 1424 هجري أحمد صدقي الدجاني ة*

فمن الأسباب الرئيسية او المهمة جدا محاولة الهيمنة الأجنبية بأظافيرها على منطقة الشرق الأوسط ، التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والتى تحاول السيطرة على مصادر ومنابع النفط فيها، دون أن تواجه ردود فعل رسمية ومقاومة قوية من قبل الحكام والسياسيين .

فالنظام الملكي والتوريث أيضا يغذى التطرف فى البلاد العربية التي يرى الشاب نفسه فيها بعيدا عن السياسة التى يأمل الشاب أن يتمكن من خلالها الوصول الى سدة الحكم يوما من الأيام ولكن الطرق مسدودة أمامه كذا طموحاته وآماله.

مفهوم الجهاد تغير لدى بعض الشباب فألبسوا على الناس دينهم، وقدموا الخطأ في ثوب الصواب وكثيرا ما يقوم هؤلاء الشباب المخدوعون بأعمال تحت اسم الجهاد فهو بعيد جدا عن الجهاد الذى امره الله به بل اصبح الجهاد كثيرا من الأحيان هو اعتداء وسفك للدماء المعصومة باسم الإسلام، اذن استهداف بعض من ليس على ديننا من غير المسلمين الذين لايقاتلوننا فهو أمر مخالف للنصوص الشرعية. لأن المعاهد من الكفار والمستأمن والذمي، لهم ذمة الله ورسوله وذمة المسلمين .

نقد الذات

نعتقد أنه من الإجحاف أن نحمل جميع تجاوزاتنا وتصرفاتنا الغير مشروعة والغير مسؤولة على الغرب وننتصل نحن من المسئولية فإذا ألقينا نظرة عميقة على تاريخنا الإسلامي نرى أن حركات الغلو بدأت بالخوارج حيث قالوا (لا حكم إلا لله). قال علي رضي الله عنه (كلمة حق أريد بها باطل)[31] . قال الحافظ: «وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم (لا حكم إلا لله) انتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها» . قال النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[32] . هناك جانب آخر من الخلل في التفكير عند المسلمين ؛ نحن نعتقد أن العالم الإسلامي اليوم يعانى منه كثيرا ويعيش فشلا متواصلا ، فبدلاً من الاعتراف بواقع العالم الإسلامي نلقى اللوم على الآخرين ونحمّلهم مصائبنا وننتظر حلولا منهم .

---

[31] *مسلم ، زكاة ، 157.*

[32] *البخاري أنبياء 6؛ مسلم ، زكاة ، 144،143؛ مناقب، 25.*

هناك خطر محدق بعالمنا الإسلامي في العصر الحديث هو ظاهرة الغلو في التكفير حيث أنه أصبح شيئا عاديا قتل أناس أبرياء دون مبرر شرعي ، لأنه مهما كان حال أخيه المسلم أذا لم يعلن كفره صراحة إن قام الدليل على أن هذا الشيء مما يكفر به فاعله عالماً بذلك قاصداً له مختاراً ، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً فقد قام به مانع من موانع التكفير فلا يكفر ؛ وبناء على أهمية و خطر الموضوع يقوم بعض المؤسسات الأهلية والمدنية والحكومية بتوعية الشباب للحيلولة دون وقوعهم فى فخّ تلك الأفكار الضالة والمضلة خلال مؤتمرات و ندوات فى الدول العربية[33] من وقت لآخر فمثلا انعقد المؤتمر الدولي «الوسطية منهج حياة»، في الكويت [34] تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومشاركة اللجنة العليا لصياغة البرامج والإجراءات الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف والتعصب الديني .

وأكد العلماء والمفكرون الإسلاميون والباحثون في أوراقهم التى قدموها فى المؤتمر على ضرورة إنشاء قناة فضائية لنشر فكر الوسطية والاعتدال وبلغات عالمية وإنشاء مركز ترجمة عالمي لنشر كافة المطبوعات المرتبطة بمفهوم الوسطية، وتأسيس مركز الحوار العالمي لنشر وسطية الإسلام، وإصدار موسوعة علمية شاملة لتحديد مفاهيم الوسطية.

كذلك دعا المؤتمر الى العمل على تقوية المؤسسات الإسلامية بما فيها المؤسسات الخيرية وهيئات الإغاثة العالمية ووضع خطة شاملة للاستفادة من إمكانات الأمة في المجالات كلها، بالإضافة إلى مساعدة الأقليات المسلمة والتأكيد على وجودها ووحدتها وهويتها وتقوية مجالات التلاحم بينها وبين الأمة الإسلامية من دون أن يؤثر ذلك على

---

[33] *فنحن بدورنا نهيب برآسة الشؤون الدينية التركية الى انعقاد مؤتمر أو مئتمرات حول وسطية الأمة للحيلولة دون وقوع الشباب التركي فى فخ تلك الأفكار الضالة والمضلة .*

[34] *بالإضافة الى هذا المؤتمر الذى إنعقد فى الكويت فى عام 2004 ، فقد عقد منتدى الوسطية للفكر والثقافة في المملكة الأردنية الهاشمية بعنوان: (الدور العملي لتيار الوسطية في الإصلاح ونهضة الأمة) في مدينة عمان في الفترة من 25-27 ربيع أول من سنة 1427هجرية، الموافق 24-26 نيسان من سنة2006 ميلادية . وهناك مؤتمرات أخرى عُقدت حول الموضوع فى خارج العالم العربي فعلى سبيل المثال " المؤتمر الدولي الأول للوسطية" في لندن في الفترة من 26 - 2006/5/28، ومؤتمر "استخدام تقنيات الإنترنت في التوعية والإرشاد وتعزيز الوسطية" والذي أقيم من 5 إلى 6-6-2006، والذي يهدف إلى جعل شبكة الإنترنت ساحة هادفة. و"الملتقى الوطني للأئمة" في فرنسا في الفترة من 24 - 2006/6/25. وعقد أيضا فى واشنطن المؤتمر الدولي الثاني للوسطية فى الفترة ما بين 17 – 19 نوفمبر 2006 .*

انتمائها الوطني والقومي، وتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي في مجال تعزيز الوسطية وأيضاً تفعيل الخطاب الإعلامي الوسطي والاهتمام بالجوانب النفسية والسلوكية وإجراء ندوات حوارية بين أساتذة ومختصين لمناقشة ظاهرة التطرف والأسباب التي تدفع الشباب لها. [35]

الخلاصة

نلخص فيما سبق أن النصوص التى سقنا بعضا منها تدل دلالة باتة على أن الإسلام تحث على الإعتدال وعدم الغلو والتطرف فى كل شيء إلا اذا تعرض لهجوم مباشر من الأعداء ، فحينئذ يتخذ التدابير اللازمة للدفاع عن نفسه وعن منتسبيه، فهذا حق مشروع يقبله جميع المواثيق الدولية.

فإذا القينا نظرة فاحصة على السيرة النبوية بغض النظر عن بعض الممارسات الفردية او المؤسسية فى خلال تاريخينا الإسلامي فنجد ان المسلمين لم يكونوا اول من بدأ بالحرب ضد الأعداء إلا اذا كان الأعداء فى حالة العدوان عليهم أو فى استعداد لشن حرب على المسلمين وفى هذه الحالة يجب على حكومة إسلامية الدفاع عن مقدساته ضد كل من يعتدى عليهم ومن يطمع فى بلادهم.

وان ما صدر وما يصدر من شرذمة قلية من شبان المسلمين أو المحسوبين عليهم والذين تم ويتم استغلالهم من قبل أعداء الأمة بعمل العنف ضد أبناء أمتهم ودولها وشعوبها من المسلمين فهو إما بسبب جهلهم بالنصوص الشرعية لأنه ليس لديهم التدين الصحيح فهذا يحتاج الى مرحلة تربوية صحيحة وموجهة فالشباب لم يربوا تربية صحيحة ولم يفهموا الاسلام فهما صحيحا أو ما يقوم به أعداء المسلمين ضد الأمة فهو يثير حقدهم وغضبهم وبالتالى لايتملكون مشاعرهم .

ومن هذا المنطلق ليس من الإنصاف تشميل هذه التصرفات الغير مسؤولة على جميع المسلمين ونتيجة لذلك الحكم عليهم بالإرهاب والتطرف . فليس من حق الغرب أن يقسم المسلمين حسب هواه الى قسمين قسم متطرف وقسم معتدل لأن الإسلام دين له ثوابته و قيمه. فعلى الغرب عامة وعلى أمريكا خاصة ان يرجعوا الى صوابهم ورشدهم فى

---

[35] *لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر الى المجلة العالمية - جمادى الأولى - 1426 هجرية - يونيو 2005 م - العدد (182) - السنة السابعة عشر .*

المعاملة مع الإسلام لأن هذه المعاملة السيئة الحالية لها آثار سلبية تثير عواطف الشباب فينجرف الشباب الى التطرف والى التشدد والتكفير كما حدث فى عهد الخوارج .

فلكى يتخلص الغرب مما يسمى بالإرهاب فعليه ان يكون صادقا فى التعامل مع جميع دول العالم الثالث وأن لايكيل الأمور بمكيالين مزدوجين و عدم الجنوح للهيمنة وللسيطرة الظالمة على العالم وأيضا يجب عليه التراجع عن مآربه الخبيثة للحصول على المنافع على حساب القوى المستضعفة وهذه االتصرفات فى حد ذاتها تعبر عن تطرف وارهاب وعدوان لأنها تؤدي إلى انتشار مناخ ينمو فيه التطرف على صعيد الأفراد والمجتمعات. و من جهة أخرى أن بعض الشركات فى العالم يغذى التطرف فى جميع العالم عبر صناعة أفلام العنف والرعب في السينما والتلفزة.